مناقب السيدة سكينة

بنت الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي

كرم الله وجهه

تاليف

إمام وخطيب ومدرس بمسجد السيدة سكينة رضي الله عنها

سنة ١٣٥٥ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفق أولياءه إلى طاعته ، وهداهم الصراط المستقيم . والصلاة والسلام على صفوة خلقه ، وخاتم رسله . عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والتسليم

وبعد فإن أولياء الله هم عباده المتقون ، وأصفياؤه المخلصون : أخلصوا لله فى الإيمان وعمل الصالحات ، وتقربوا إليه بالعبادة وحسن المعاملات . فأكرمهم بالتوفيق والهداية ، وأرشدهم إلى سلوك سبيل الاستقامة ، وبشرهم بالجنة والنعيم المقيم ، وأعد لهم فى دار الكرامة ما تشتهيه الأنفس وتقر به العيون . قال سبحانه وتعالى :

« أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »

ومن صفوة الأولياء ، وخيرة المخلصين الأتقياء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا غَرْوَ فهم بيت النبوة ، وورثة من اصطفاه الله رحمة للعالمين : ورثوا عنه الإيمان والقرآن والسنة والدين وورثوا الإخلاص والعفة والأدب والخلق العظيم ولفضل أهل البيت وعظيم منزلتهم عند الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باكرامهم والتأدب

مسلم . ففى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا أيها الناس فإنى أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور

فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به . فحث على كتاب الله ورغب فيه . ثم قال : وأهل بيتى . أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى .

وعن أبى بكر رضى الله عنه قال : ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته ، صحيح البخارى . ومعنى

ارقبوه راعوه واحترموه وأكرموه بإكرام أهل بيته .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم أهل البيت ويحب من أحبهم ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لحسن : اللّٰهمّ إنّى أحبه وأحب من يحبه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ « كساء منقوش من شعر أسود » فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ . ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ . ثُمَّ قَالَ

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ؛ وقد عُنِى المسلمون وخصوصا أمراءهم وملوكهم بشأن أهل البيت وشغفوا بمحبتهم وتسابقوا إلى برهم إكراما لجدهم نبى الرحمة وهادى الأمة صلى الله عليه وسلم

وللأسرة العلوية المالكة فى بر أهل البيت النصيب الأكبر والحظ الأوفر . ولذا شيدوا لله بجانب مزاراتهم المساجد الرائعة آية فى الإبداع والجمال .

كما أن لهذه الأسرة الكريمة الفضل الكبير فى المحافظة على إحياء الشعائر الدينية ، ونشر الثقافة الإسلامية ، وتدعيم وسائل الرقى والحضارة والمدنية .

ولا شك أن صفوة هذه الأسرة وخيرة ملوكها وأمرائها صاحب الجلالة الملك فاروق الأول فلقد شب حفظه الله وهو آية فى الذكاء والفطنة ، ورقة الطبع وسمو الوجدان ، وظرف الحديث :

ونشأ حرسه الله نشأة ديمقراطية ، عالى الهمة ، حلو الشمائل جامعا للصفات النبيلة ، والسجايا الكريمة ، حريصا على إحياء الشعائر الإسلامية ، وأداء الواجبات الدينية ، غيورا على الإسلام والدين .

وهذا بفضل عناية والده صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول الذى له المآثر الحميدة والأيادى البيضاء على

الإسلام والمسلمين .

فلقد انتعشت فى عهد جلالته الحركة العلمية ، وانتشرت فى أنحاء القطر المعاهد الدينية ، وخطت مصر خطوات واسعة فى ميادين الرقى ، ونهضت نهضة مباركة فى شئونها الأدبية ، والعلمية والاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والصناعية ، والزراعية ، والصحية ، وسائر مناحى الحياة .

وقد قضت إرادة الله تعالى أن أكون بجوار أوليائه وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين

ففى سنة ١٩٣١ كنت اماما وخطيبا ومدرسا بمسجد

السادة أولاد عنان

وفى سنة ١٩٣٤ نقلت إماما وخطيبا ومدرسا بمسجد السيدة سكينة رضى الله عنها . وقد بدا لى أن أضع نبذة فى تاريخ هذه السيدة الكريمة لما نالته من شهرة فائقة ، وذكرى سامية ولا غرو فهى من السلالة الطَّاهرة ، والشجرة النبوية المباركة وكانت رضى الله عنها قدوة صالحة فى العبادة والعفة ، وبلغت درجة كبيرة فى الذكاء والفطنة ، وضربت بسهم وافر فى المنظوم والمنثور حتى تبوأت مقعد صدق بين ربات الخدور .

وقد راجعت كثيراً من كتب التاريخ والسير والأدب

وتوخيت فى ذلك ما صحت روايته واطمأن له القلب وقبله العقل وسألت الله تعالى العصمة من الزلل وحسن التوفيق فهو حسبى عليه توكلت وإليه أنيب . ؟

١٩ ذو القعدة سنة ١٣٥٥ هـ

أول فبراير سنة ١٩٣٧ م

أمين عبد الله سالم

نسب السيدة سكينة رضى الله عنها

السيدة سُكَينة هى بنت الإمام أبى عبد الله الحسين ابن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه

وأمّها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس الكلبى . ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على من أسلم بالشام من قضاعة . فخَطَب له الحسينُ رضى الله عنه ابنتَه الرَّباب فزوّجه إياها ، فولدت له عبد الله وسُكينة رضى الله عنهم .

قال هشام بن الكلبى : كانت الرَّباب من خيار النساء وأفضلهن . خُطبت بعد مقتل الحسين ؛ فقالت ما كنت

لا تخذ حمّى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما قتل الحسين رثته بأبيات منها :

إنّ الّذى كَانَ نُورًا يُستَضَاءُ بِهِ

بِكَربَلاءَ قَتِيلٌ غَيرُ مَدفُونِ

سِبطُ النَّبِيِّ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً

عَنَّا وَجُنِّبتَ خُسرَانَ المَوَازِينِ

قَد كُنتَ لِى جَبَلًا صَعبًا أَلُوذُ بِهِ

وَكُنتَ تَصحَبُنَا بِالرَّحمِ وَالدِّينِ

مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ

يُغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مِسْكِينِ

وَاللهِ لَا أَبْتَغِي صِهْرًا بِصِهْرِكُمْ

حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطِّينِ

والذى اشتهر على ألسنة الناس «السيدة سَكِينة» بفتح السين وكسر الكاف، والصحيح ضم السين وفتح الكاف كما قال صاحب القاموس سُكَيْنة كجُهَيْنة. وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب. واسمها آمنة. وكان الحسين رضى الله عنه يحبها وفيها يقول :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَأُحِبُّ دَارًا

تَكُونُ بِهَا سُكَيْنَةُ وَالرَّبَابُ

أُحِبُّهَا وَأَبْذُلُ جُلَّ مَالِي

وَلَيْسَ لِعَاتِبٍ عِنْدِي عِتَابُ

نشأتها رضى الله عنها

تربت هذه السيدة تربية عالية ، ونشأت بين أفراد تلك الأسرة الكريمة نشأة صالحة ؛ فكانت غاية فى الجمال والكمال ورقة الطبع وظرف الحديث . قال صاحب الأغانى : إن امرأةً تُختار على سُكينة لمنقطعة القرين

فى الحسن .

وفى رواية له كانت سُكينة أحسن الناس شَعْرًا وكانت تُصَفِّف جُمَّتَهَا تصفيفا لم يُرَ احسن منه حتى ضُرب بها المثل فكان يقال جُمَّة سُكينية وطرة سكينية .

وقد وهبها الله من الذكاء والفطنة ورجاحة العقل ، وحضور البديهة ، وسرعة الخاطر ، وقوة الحجة ما نالت به شهرة فائقة : حضرت يوما مَحْفِلا فيه بنت عثمان ابن عفان رضى الله عنه فقالت بنت عثمان رضى الله عنه مفتخرة بأبيها : أنا بنت الشهيد فسكتت السيدة سكينة حتى أذن المؤذن وذكر اسم جدها صلى الله عليه وسلم

بجانب اسم الله تعالى حيث قال : أشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن محمدا رسول الله فقالت لابنة عثمان رضى الله عنه هذا أبى أم أبوك فقالت لا أفتخر عليكم أبدا .

مكانتها فى العلم والأدب

كان لهذه السيدة ميزة خاصة فى العلم والأدب ورقة الطبع وسمو الوجدان لم تتوفر لسواها بين ربات الخدور فكانت آية زمانها ، والدرة اليتيمة بين اترابها عارفة بفنون الأدب ، خبيرة بضروب الشعر وطرق نقده ، وقد بلغت فى ذلك منزلة سامية حتى صار قولها الفصل وحكمها المبرم .

وكان منزلها مَثابةً للعلماء والأدباء ومحط رِحَال الشعراء يفدون اليها من كل صوب فيتناشدون الشعر، ويحكمونها بينهم، فكانت تجلس وبينها وبينهم حجاب فلا يرونها وتسمع شعرهم ثم تنتقدهم انتقادا عليا صحيحا وتبين لهم مكامن التقصير ومواطن ضعف الخيال.

قال صاحب كتاب دُرَر الأصداف: كانت سُكينة رضى الله عنها من الجمال والأدب والفصاحة بمنزلة عظيمة وكان منزلها مألف الأدباء والشعراء. وكانت مرجع العلماء والأتقياء فى كثير من العلوم والفنون.

وقال الشيخ حمزة فتح الله فى كتابه « باكورة الكلام

فى حقوق النساء فى الإسلام » : كانت السيدة سكينة غاية فى الكمال والجمال والعلم والأدب وسعة الثروة ولها فكاهات تَرُوق القلوب مع نهاية ما يتصور العقل من عفة وصَوْن .

وكان لها رضى الله عنها مع الشعراء والأدباء حوادث طريفة قد شحنت بها كتب الأدب والتاريخ

ومن رغب فى الوقوف على شىء من ذلك فليرجع إلى كتاب الأغانى ، وتاريخ ابن خلكان ، ودائرة المعارف للبستانى ، وباكورة الكلام فى حقوق النساء فى الاسلام للشيخ حمزة فتح الله وكتاب الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور للسيدة زينب فواز

عبادتها وتقواها

لم تَفُق السيدة سكينة رضى الله عنها نساء عصرها فى العلم والأدب والجمال فحسب بل امتازت أيضا بالورع والتقوى والمروءة والسماحة والجود والكرم .

فكان يغشى منزلها كثيرٌ من الناس الفقراء وابناء السبيل فتطعمهم الطعام ، ويَصِلُ برُّها المُقلَّ والمحتاج .

وكانت تكافئ المجيد من الأدباء والشعراء بالألوف من الدراهم والدنانير ، وتسخو نفسها بما لم تسمح به نفوس أهل الغنى والثراء .

وقد واظبت رضى الله عنها على عبادة ربها ، ولم

يشغلها شاغل عن القيام بحقوقه حتى نالت شهرة فائقة ومنزلة سامية .

ففي الفصول المهمة لابن الصباغ أنّ الحسن بن الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنه خطب من عمه إحدى ابنتيه فاطمة أو سكينة ، وقال : اختر لي إحداهما فقال اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّا في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأمّا في الجمال فتشبه الحور العين .

وأمّا سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل .

ولكن مع هذا رغب كثير من أهل البيت والأمراء والعظماء رغبة صادقة فى الاقتران بها فكانت لها أزواج عدّة مات أحدهم قبل الآخر

أزواجها رضى الله عنها

تزوجت عبد الله بن الحسن السبط ابن على كرم الله وجهه فقتل عنها بالطف قبل أن يدخل بها .

ثم تزوّجها مصعب بن الزبير . وكان وقتئذ بالبصرة عاملا لأخيه عبد الله . وأمهرها ألف درهم وحملها إليه أخوها على بن الحسين فأعطاه أربعين ألف دينار .

وقد ولدت له الرّباب . وكانت غاية فى الجمال . فكانت

والدتها رضى الله عنها تلبسها اللؤلؤ ، وتقول : ما ألبستها إياه إلا لتفضحه قال صاحب الأغانى : تريد أنها تفضح الحلى بحسنها لأنها أحسن منه

ولما مات مصعب تزوجها عبد الله بن عثمان ابن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له عثمان المشهور فى السير وكتب التاريخ بقرين وقد عاش عثمان هذا حتى كان له عقب

وبعد أن مات عبد الله بن عثمان تزوجها الأصبغ ابن عبد العزيز بن مروان وهو أخو عمر بن عبد العزيز وكان الأصبغ وقتئذ واليا على مصر ولم يكن هناك سبب لرغبة الأمراء والعظماء فى الزواج بها إلا ما كان

لها من روعة الجمال وشرف النسب والنبوغ فى العلم وكمال الأدب والتقوى وحسن معاشرة الزوج والقيام بحقه وحق الله

وفاتها ومقر قبرها

توفيت رضى الله عنها يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة ١١٧ هـ وقد ذهب فريق من أصحاب السير وعلماء التاريخ إلى أنها توفيت ودفنت فى المدينة المنـورة .

ومن هؤلاء ابن خلكان فى تاريخه ، والاصفهانى فى الاغانى والنووى فى تهذيب اللغات ، والسخاوى فى تحفة الألباب والبستانى فى دائرة معارفه ، والأستاذ فريد

وجدى فى دائرة معارفه .

وذهب فريق آخر إلى أنها توفيت ودفنت فى مصر .

ومن هؤلاء الشعرانى فى الطبقات والمناوى فى الطبقات ، والحلبى فى سيرته

قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها وهذا الشهر العظيمة . فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت أى اعتزلت الاختلاط بالناس وعكفت على العبادة وسبب مجيئها مصر عند أرباب هذا الرأى أن الاصبغ ابن عبدالعزيز خطبها من أخيها وبعث مهرها إلى المدينة فحملها أخوها إلى مصر فلما وصلت إلى أبوابها

مات الأصبغ فأقامت بمصر حتى لحقت بجوار ربها

وقد نقل الرأيين على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية بدون ترجيح لاحد الرأيين على الآخر .

قال صاحب كتاب نور الأبصار : لاعبرة بالاختلاف فى دفن بعض أهل البيت الذين لهم بمصر القاهرة مزارات فان الأنوار التى على أحجار حجرهم شاهد صدق على وجودهم بهذه الأمكنة . والله أعلم .

مسجد السيدة سكينة رضى الله عنها

فى الخطط التوفيقية للمرحوم على باشا مبارك أن هذا المسجد بخط الخليفة عن شمال الذاهب من الصليبة إلى القرافة الصغرى أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٣

وله ثلاثة أبواب غير باب الميضاة . اثنان على الشارع مكتوب على وجهة أحدهما حرم بنت الحسين مؤرخ بسكينة تصب المواهب كلها

٥٤٢ ٤٩٢ ٨٥ ٥٦ سنة ١١٧٥

وعلى واجهة الآخر ذا مسجد يا آل طه مؤرخ شمس هدى بنت الحسين سكينة

٤٠٠ ١٩ ٤٥٢ ١٥٩ ١٤٥ سنة ١١٧٥

ومكتوب على الثالث الذى يفتح على درب الأكراد : لك مظهر بنت الحسين مؤرخ لج هاهنا التابوت فيه سكينة

٢٣ ٦١ ٨٤٠ ٩٥ ١٤٥ سنة ١١٧٤

ثم قال صاحب الخطط وهو مقام الشعائر ويشتمل على ستة أعمدة من الرخام ، ومنبر من الخشب النقي ودكة فيه خلوتان يسكنهما الخدم ، وبجوار القبلة شباك مطل على ضريح السيدة سكينة رضى الله عنها

وهو ضريح مجلل بالبهاء والنور عليه تابوت من الخشب وأوقافه تحت نظر الديوان . انتهى صاحب الخطط

وكان الضريح قبل عهد المرحوم عباس باشا الاول منخفضا عن سطح أرض المسجد يصل إليه الزائر بضع درجات . فأنشأ رحمه الله عليه عمارة بالقبة ، ورفع الضريح إلى ما يقرب من مستوى سطح المسجد ، وأحاطه بمقصورة كبيرة من النحاس الأصفر متقن الصنعة ،

ومنقوش بأعلاها فى النحاس بيتان وهما :

مقصورة أتقنت لله صنعتها

تستوجب الشكر عند الله والناس

تذيع همة منشيها مؤرخة

من بعد طيب إحسان لعباس

وهذه المقصورة هى الموجودة بالقبة الآن .

وقد جددت القبة والمسجد فى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى سنة ١٣٢٢ هـ

فاتسع المسجد عن حالته الأولى وصار به عشرة أعمدة وأربعة حجر ، وزادت نوافذه وأبوابه فله غير باب الميضأة والأبواب التى أنشئت من الداخل ثلاثة أبواب

اثنان بشارع الخليفة وواحد بشارع السيدة سكينة ومكتوب بأعلى كل واحد من هذه الثلاثة

جدد هذا المسجد المبارك فى عصر خديوى مصر عباس حلمى الثانى أدام الله أيامه سنة ١٣٢٢ﻫ

وأنشئ لهذا المسجد منبر من الخشب النقى مكتوب بجانبيه « أنشئ هذا المنبر فى عصر خديوى مصر عباس حلمى الثانى سنة ١٣٢٢ﻫ » وهذا المسجد مفروش بالبسط الفاخرة ويضاء بالنور الكهربائى وله شيخ من عهد بعيد وهو السيد محمد على فرحات

ولهذا المسجد أوقاف خيرية ومشمول برعاية ونظر صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ويدير شئونه

وزارة الأوقاف

وقد تم بحمد الله تعالى طبع هذه النبذة التاريخية فى ظل عرش حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أدام الله أيامه ومده بالرعاية والعناية والحفظ ووطد له دعائم الملك .

وصلى الله على سيدنا محمـــد وعلى آله وسلم ؟